أبو إسلام أحمد عبد الله

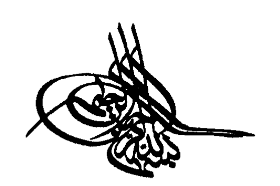
الحداثة

ملة الكفر المعاصر

بيت الحكمة
للإعلام والنشر والتوزيع

الطبعة الثانية
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

اسم الكتاب: الحداثة. ملة الكفر المعاصر
اسم المؤلف: أبو إسلام أحمد عبد الله
الإخراج الفني: كمبيوتر **بيت الحكمة**
رقم الإيداع: ١٩٩٦/١١٦٠٥.
الترقيم الدولي: 977-289-003-8
الناشر: **بيت الحكمة** للإعلام والنشر والتوزيع.
التوزيع: القاهرة - منشية الصدر - ١٠١ ش القائد.
هاتف: ٢٨٣١٧١٢ - ٢٨٣١٥٥٢.



﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثيرا مِنَ الْجِنَ والإنسِ لَهُم قُلوبٌ لا يَفْقَهونَ بها ولَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرونَ بها ولَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعونَ بِها أُولَئِكَ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُ أُولَئِكَ هُمُ الغافِلونَ ﴾ [الأعراف ١٧٩]

محتويات الكتاب

الصفحة

ملخص القضية

بداية، لا أدعي **في هذه الرسالة المحدودة**، الوصول إلى كل ما يجب كشفه في أعمال الحداثيين جميعاً، ولا حتى بنسبة مئوية مقبولة، وليس هذا ما أصبو إليه، إذ أن ذلك يحتاج إلى جهد ووقت ومساحة أكبر من هذا بكثير، وما أقدمه **هنا** لا يتعدّى مجرد إطلالة مباشرة من أوسع أبواب الحداثة وأشهرها، وبالتحديد من تلك الناحية التي تهب منها الرياح عاصفة، لتلفح في غباء وتحدٍ، وجوه المسلمين وعقيدتهم، بل وتقاليدهم وأعرافهم.

أما الدوامة التي بداخلها، ومن أين أتت، وما جذورها، وكيف حدثت، وماغاياتها الكبري، فيبقي لها الباب مفتوحاً لجهد آخر أشمل من هذا الجهد، حتي يظل لبذل الجهد معنى، ويكون لاستمرار البحث في هذا الموضوع مبرراً.

كـمـا لا أدعى أن جـهـدي في طرح هذا الموضـوع، هو الأول، إنما سبـقني إليـه العـديد من أهل العلم والعـمل والاهتـمـام، ممن لا تغـيب عنهم الحصـافـة واليـقظة لكل أشكال التـخـريب في مـجـتـمـعـاتنا، فكانوا سـبـاقين في التـصـدي للحداثة والحداثيين، أمثال فضـيلة الشيخ عبـد العزيز بن باز، والدكتور محمد مصطفي هدارة، والدكتور عدنان النحوي بالرياض، والدكـتور محـمـد خضـر عريف بجـدة، والشـيخ عـوض القـرني، وجـمـعـان الزهراني بمكة المكرمة، وغيرهم ممن لم تسعفني الذاكرة بذكر أسمائهم.

في هذه الرسـالة التي بين أيدينا، أسـتـعـرض عـدداً من النماذج «الحداثية» تتمثل في بعض الأسماء التي صنعها الإعلام كرواد للأدب، ثم في بعض الإنتاج الشعري لهذه الأسماء، مما تطاولوا فيه على دين المسلمين ومقدساتهم.

ووجدت من الضروري بمكان، أن أردف برصد لبعض الأسماء التي أسهـمت في ترويج هذا الفكر، ممن يمكن أن نسميهم بتواضع شديد «**قطط الحضارة الميتة**» «**حضارة الجـاهليـة المعـاصـرة**» وكـذا، نذكـر بعض الأسـمـاء التي

سارت في جنازة هذه القطط، ثم أصبحوا ضيوفاً على صندوق القمامة « التقدمي » بلا مؤاخذة.

وما أسوقه من أمثلة شعرية في مقامنا هذا، ليس هو كل القيء الذي ابتُلينا به، ولا شطراً منه، إنما هو على سبيل الاستدلال وحسب. وعندما أقول أن هذا ليس هو كل القيء، فلا يظن ظان أن هذا الوصف على سبيل الاستعارة أو الكناية، لأنه بحق « هو كذلك » وإن لم يكن هو هو، فهو في أسمى مراتبه، دعوة إلى التقيؤ، وليعذرني القارىء على هذا التعبير، إذ هي الضرورة التي جعلتني رغماً عني أضع بإصبعي في عمق « خشمهم » حتى أستبين ما في جوفهم، وأمارس أدنى صور الإيمان، وهي إماطة الأذى عن الطريق، وبالله التوفيق.

أبو إسلام

أقوال فى الحداثة وأهلها

جرت الأعراف المنهجية للكُتَّاب والمؤلفين، أن يبدأوا بتعريف ما غمض من مصطلحات عنوان أو موضوع المؤلف، وهو هنا (الحداثة).

إلا أننى رأيت أن أؤجل ذلك إلى ما بعد إعطاء صورة عامة عن هذه الحداثة ، تيسيراً - لمن يقرأ حول هذه القضية لأول مرة - على الفهم السريع لموقف المؤلف فى مقابل الآخر ، وتحديد رؤيته الخاصة فى ضوء هذا الموقف .

والأقوال التى أتيت بها، تكشف غطاء عن مستنقع العفن المغلف بالأدب المزيف، وتفضح أهداف دعاة الحداثة وروادها، وهي أقوال تتفق تماماً مع وجهة نظري الخاصة .

وفى صفحات بعدها تحت عنوان آخر ، سوف أعرض لآراء الحداثيين فى حداثتهم كما وردت فى العديد من المؤلفات والصحف والمعالجات الأدبية لعدد من نُقادهم بمشيئة الله .

طريق العدم

إن من يدعـون الحـداثة في زمننا، **غـفـاة يتـحلون بالكوابيس**، لايقولون حقيقة واحدة مجردة، لأن نتاجهم لا مـدلول له، وخطرهم لا ينتـهي عند إفسـاد الذوق في استعمـال أدوات التعبيـر، بل إن استمـراء الساحة لهذه الألوان من الطرح، طريق نهـايتـه العـدم للأسف، ليس للاعبين بالنار فحسب، بل للمجتمعات الفاغرة الفاه إليهم، إذ تحت باب الحداثة يُهاجم التراث رمزاً، وتُنتهك حُرمة الأصالة، بل وحُرمة العقل الإنساني»(١).

الشاعر شاكر شكوري

تخريب اللغة

«الجميع ليس ضد التجديد، ولكننا ضد الانسلاخ، ولسنا ضد الإبداع، ولكننا ضد التهويم والقشور.

هذا المصطلح دعوة إلي تخريب اللغة، والعبث بالتراث

١- صحيفة المسائية السعودية، عدد ١٤٩١ في١٥/٣/١٤٠٧هـ ص ٩.

والاعتـــــــداء علي الدين والقيم باسم التحديث »(١).

عبد الله الجفري

رفض التراث

« عندما يدقق الناظر في منطلقات هؤلاء من خلال إنتاجهم وتاريخهم، يجد أنهم يتراوحون بين العلمانية والوجودية واليسارية والنصرانية، ويجمع الكل، الرفض للواقع القائم والرفض للتراث الفكري الإسلامي »(٢).

بكر إبراهيم

التمرد على الدين

« الحداثة قضية شعرية أعلنت الثورة على الدين، والتاريخ، و الماضي و التراث، واللغة، والأخلاق، واتخذت من الثورة على الشكل التقليدي للقصيدة الشعرية العربية، بروازاً تُبَروِز به هذه الصورة الملحدة »(٣).

سهيلة زين العابدين

---

(١) المجلة العربية، عدد ١١٥ في ٨/١٤٠٧ﻫ، ص ٧١.
(٢) الندوة، عدد ٨٤٨٤ في ٢٥/٥/١٤٠٧ﻫ، ص ٧.
(٣) المصدر السابق.

بضاعة عفنة

إن ركوب موجةالحداثة وصولاً إلى أغراض أخرى، أمر مكشوف ومرفرض، والشجاعة أن تؤتي البيوت من أبوابها، هكذا فعل كل القادرين الذين يتحملون المسئولية، ونحتوا في الصخر حتي فرضوا أنفسهم، ولم يركبوا بضاعة عفنة مستوردة عافها أهلها »(١).

عيسى خليل

تيار ملوث

« هذا التيار تيار ملوث، جَرَفَ من جَرَف، وليس أمامنا سوى التصدي دفاعاً عن عقيدتنا، حماية لناشئينا من هذا التيار الذي لا يقل خطراً عن المخدرات »(٢).

عوض القرني

مقبرة الحداثة

لو علمنا أن هذه الحداثة صادقة فى توجهاتها، سامية فى أهدافها، لكنا على رأس المستقبلين، وفى مقدمة

---

(١) الندوة، عدد ٧٥٧٤ في ١٢/٩/١٤٠٧ ه، ص ٣.
(٢) الحداثة في ميزان الإسلام. دار هجر - القاهرة عام ١٩٨٨، ص ١٣٩.

المحتفين بها، وكان لها الصدارة دون المدارس الأدبية الأخري، لكننا، وجدنا القبر لها أجدر، فشققنا لها نفقاً، وحفرنا لها خندقاً، وأقمنا عليها نصباً ، وكتبنا عليه **مقبرة الحداثة**، وأضفنا عبارة: **للذكرى هنا يدفن كل فكر دخيل** »(١).

محمد المفرجي

تلك هي بعض أراء أهل الأدب والشعر والثقافة
الذين اعتمدوا عقيدة الإسلام ميزاناً لآرائهم
وسراجاً يضئ لهم عقولهم
ومنارة تشرئب إليها أعناقهم.
فما رأي الرافضين لدين الإسلام تراثاً وعقيدة وتاريخاً؟
وما جذورهم في بلادنا؟

***

---

١ - صحيفة المسائية ، عدد ١٥٣٧ في ١٠/٥/١٤٠٧هـ، ص ١٢.

مراحل تطور الحداثة

* وتحدد **سهيلة زين العابدين** (١) أربعة مراحل ، تطورت خلالها مذهبية الحداثة في الشعر العربي المعاصر، نحو تحقيق التعاليم الماسونية والبروتوكولات الصهيونية فتقول:

المرحلة الأولى: بدأت سنة ١٩٣٢مع جماعة **أبوللو** التي أنشأها **زكي أبو شادي**، وتبنت المذهب العالماني «الفن للفن» الذي يهدف إلى إقصاء الدين وإبعاده عن الحياة.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة اللا أخلاقية التي ظهرت في شعر **نزار** ودعوته إلى الأدب المكشوف (٢).

المرحلة الثالثة: بدأت سنة ١٩٤٧عندما نشرت **نازك الملائكة** أول قصيدة بالشعر الحر، ويمثل هذه المرحلة **البياتي** ، وعبد الصبور، وبدر شاكر **السياب**.

المرحلة الرابعة: يحتلها **أدونيس** وهي أخطر المراحل ، تبنّى فيها الماركسية الصهيونية، بعدما ألبسهما لباس التجديدية لتحقيق الإبداع الذي يدعيه.

---

(١) الندوة السعودية، العدد ٨٤٢٤ في ١٤/٣/ ١٤٠٧هـ،ص: ٧.
(٢) انظر في نهاية هذه الرسالة ، مقال لنزار قباني يتعفف فيه عن أن يكون حداثياً ، مما يشير إلى حجم وقاحة من يعتنق هذا المذهب.

جذور الحداثة في بلاد المسلمين

يمكن لنا أن نؤرخ لدعوة الحداثة بدءاً من مصر، بأول بعثة طلابية إلى فرنسا في أوائل القرن التاسع عشر، تلك التى عاد منها (**رفاعة رافع الطهطاوي**) رافعاً لواء الحداثة، داعياً إلى تبعيَّة أوروبا، مع شيء من محاولة المواءمة.

ونهج هذا النهج عدد من المحسوبين على دعوة الإسلام، فزلزلوا عقيدة فئة من المسلمين، انساقت وراء ذلك البريق الخادع الذي دعمته دعاوَى - خارجية وداخلية - رَوّجها غير المسلمين فى بلاد الشام وفى مصر، ومن أمثلة هؤلاء:

سلامة موسي: أكره الشرف

قال في كتابه «**اليوم والغد**»: «يجب علينا أن نخرج من آسيا وأن نلتحق بأوروبا، فإني كلما ازددت معرفة بالشرق زادت كراهيتي له وشعوري بأنه غريب عني، وكلما ازددت معرفة بأوروبا زاد حبي وتعلقي بها وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها».

طه حسين: اللاتينية لا العربية

في كتابه « **مستقبل الثقافة في مصر** » يعلن بعد عودته من فرنسا: « اللغة العربية وما يضفي عليها رجال الدين من قداسة باعتبارها لغة القرآن، لغة وطنية ملك لنا نتصرف فيها » ثم يقول: « إن التعليم العالي الصحيح لا يستقيم إلا إذا اعتمد على اللاتينية واليونانية ».

نزار قباني: اللغويون منجمين

وعلى ذات الوتيرة قال **نزار**: اللغويون جمعية منتفعين فكانت الفتوى بشرعية كلمة أو تعريب مصطلح تستغرق من المجامع اللغوية ثلاث سنوات من التنجيم والاستخارات، والألوف من كؤوس الشاي والبابونج ... ».

يوسف السباعي: التحلل من الضبط

وقال **السباعي**: « يجب أن نتحلل من هذه القيود السخيفة، الآن العرب منذ ألف سنة رفعوا هذه ونصبوا تلك؟ لنُسَكِّن آخر كل كلمة ونبطل التنوين والجمع بالياء فقط ونَحرِم أدوات الجزم والنصب من سلطانها ... ».

نازك الملائكة: قلعة القافية

وامتـد أثر الحداثة في بلادنا حين تبنت **نازك الملائكة** بدعة الشعر الحر لتهدم أسساً متينة من أسس اللغة والأدب والشعر، تمهيداً لهدم أسس أخري فقالت: «إنني أتمني لو تعاون الشعراء الشباب المثقفون في البلاد العربية على دكّ جدران هذه القلعة العنيفة ـ قلعة القافية...».

ولما أدركت **نازك** هول الجريمة التي ارتكبتها، حاولت العلاج، ولكن دعوتها كانت قد امتدت إلى عقول مئات، شد أزرهم قيام الحداثيين الكبار بحرب شعواء ضد كل من تسول له نفسه أن يتصدي لهذا التيار، بدءً من **نازك الملائكة**، في ظل أوضاع سياسية قابلة لذلك.

*

تعريف الحداثة

إن الأفكار التي هجمت على العالم الإسلامي وعصفت بكيانه الواحدة تلو الأخرى، مثل القومية والشيوعية والاشتراكية والناصرية، إلى آخر بقية القائمتين الحمراء والزرقاء، يجب أن تُبحث على طريقة: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**﴾ [العنكبوت: ٢٠] يجب أن نَتَتَبَّع نشأتها، وبداياتها ومؤسسيها وتطورها وآثارها، ووجه الحق فيها، وإلى أين صارت، وماذا أثمرت ؟

أما عن الحداثة بمفهومها الاصطلاحي، فهي كما يُعَرِّفها الدكتور **محمد مصطفى هدارة** (رحمه الله):

«اتجاه جديد يشكل ثورة على كل ما كان وماهو كائن في المجتمع، هو أشد خطورة من الليبرالية والعلمانية والماركسية وكل ماعرف من مذاهب هدامة، إنها تتضمن كل هذه المذاهب، لا تقف عند مجالات الإبداع والنقد، ولكنها تعم الحياة الإنسانية في كل مجالاتها»(١).

ثم يسوق د. هدارة، مجموعة من المقولات لعدد من

١- د. محمد خضر عريف . الحداثة ، ص ١٣ ، نقلاً عن دكتور هدارة .

المفكرين الغربيين في تعريف الحداثة نذكر منها(١):

* **أورتيكا كاسيت** [النزعة اللا إنسانية في الفن]: «الحداثة هدم لكل القيم الإنسانية التي كانت سائدة في الأدب، إنها الفن الثائر على الناس والزمان والتاريخ».

* **فرانك كيرمود** [مقالات حديثة]: «إن الحداثة تأخذ الفن إلى ظلمات الفوضى واليأس».

* **ليونيل ترلنك** [في الأدب والنقد والمعرفة]: «إن ماتعنيه الحداثة هو اللاعقل والاضطراب والأحزان الشخصية العميقة والفوضى الاجتماعية الكاسحة والعدمية والموقف المعاد للحضارة والتورط والغربة واللانظام».

** ونضيف إلى د. هدارة، تعريف الشيخ **صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ** في تقديمه لكتاب **جمعان عائض الزهراني** [أسلوب جديد في حرب الإسلام]: «الحداثة نحلة خبيثة ترمي إلى هدم الدين في نفوس أهله، واجتثاثه من أصوله، **حتى يظهر جيل يقدس ذاته**، جيل حديث يرتبط بالفوضى والغربة والكفر والتحلل».

*

١- د. محمد مصطفى هدارة: الحداثة في الأدب العربي المعاصر، هل انفض سامرها؟ (مقال)، مجلة الحرس الوطني السعودية، عدد (٨٦) ربيع الآخر عام ١٤١٠هـ، نوفمبر عام ١٩٨٩، ص ١٠٣

فماوجهة نظر الحداثيين فى تعريف الحداثة؟

بحثاً عن رافد عربي ينتمون إليه، نبشوا في تاريخ المسلمين، فلم يجدوا غير فُسّاق التاريخ الذين نبذتهم الصفحات الناصعة لأدباء وشعراء وخطباء الأمة وعلمائها.

لم يجدوا نَسباً يناسبهم إلا في أمثال «**بشار بن برد**» و«**أبي نواس**» و«**النفري**» و«**الحلاج**» و«**ابن عربي**» و«**ذي النون**» المصري وغيرهم من زنادقة وملاحدة العرب في الجاهلية والإسلام. وجدوا فيهم «العقل» و «الواقع التاريخى» كمرجعين بديلين للدين والتاريخ الإسلامي الصحيح. إذ كما تقول الكاتبة الحداثية (الشيوعية) **خالدة سعيد** (زوجة أدونيس)[١]: «إن البداية الحقيقية للحداثة

١- يروى كتاب (الحداثة فى الشعر المعاصر، بيت الحكمة، القاهرة، ١٩٩٢) أن **خالدة سعيد** كانت ماركسية مثل زوجها **علي أحمد سعيد**، فلما التفت حلقة الكنيسة المارونية على رقبته فى جامعة القديس يوسف (الجامعة الأمريكية) بلبنان، لقاء حصوله على الدكتوراه التى أعلن فيها كفره، وأطلقوا عليه لقب أدونيس: أعلنت **خالدة سعيد** عن ميولها المارونية لتكون علي دين زوجها، فتحركت غيرة العروبة فى نفوس زملائهما المراكسة، واستضافوهما فى حفل خاص ثم قاموا بتجريدها من ملابسها تماماً وأوسعوها ضرباً أمام أدونيسها. أما اسم **أدونيس** فهو يعني فى الأساطير اليونانية، شاب جميل عشقته أفروديت، قتله خنزير متوحش».

من حيث هي حركة فكرية شاملة، عندما مثَّل فكر الرواد الأوائل قطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية كمعيار ومصدر وحيد للحقيقة وأقام مرجعين بديلين: **العقل والواقع التاريخي** وكلاهما **إنساني** ومن ثمَّ **تطوري**»(١).

* أما الحداثي الكبير: **كمال أبو ديب** فيعرف الحداثة بقوله: «الحداثة تجاوز الواقع. وهي الثورة على قوانين المعرفة العقلية، وعلى المنطق وعلى الشريعة... **للخلاص من المقدَّس، وإباحة كل شيء للحرية**»

* ثم يضيف إليه **محمد براده**، أحد منظري الحداثة: «الحداثة مفهوم مرتبط أساساً بالحضارة الغربية وسياقاتها التاريخية، وما أفرزته تجاربها»(٢) «ولا شك أن الشروط الاجتماعية التي أفرزت الحداثة الغربية ليست متوفرة لدينا، ولا يمكن توفرها إلا بعد عقود عدة»(٣).

١- عوض القرني: الحداثة في ميزان الإسلام، هجر، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٩.

٢- محمد برادة: اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة، مجلة فصول، القاهرة، عدد أبريل - يونيو ١٩٨٤، ص ١١.

٣- محمد علي: عكاظ، العدد ٧٤١٢، ١٠/٢/١٤٠٧هـ، ص ٩.

* وأخيراً يلخص لنا الحداثي التونسي المتطرف «**علي المزغني**» خلاصة تعريفات الحداثة فيقول(١): «*الحداثة هي مجموع خصائص المجتمعات المتقدمة وبالذات المجتمعات الغربية، ويمكن أن نصنف هذه الخصائص صنفين: خصائص مادية متعلقة بالمستوى الاقتصادي والتقني، وخصائص ثقافية أو فكرية*».

ويمكن اختزال الخصائص الفكرية للحداثة، بعبارة واحدة، أنها: «**العقل الغربي المعاصر**» بجانبيه **النظري والعملي**.

ـ أما العقل **النظري** الغربي فيمكن تعريفه بالعقلانية وباستقلال العقل عن الإيمان.

ـ وأما العقل **العملي** الغربي فيختص بتصوره للسياسة، والقانون والدين والأخلاق، فهو الذي **يؤسس السياسة** على الديمقراطية، **ويؤسس القانون** على إرادة الدولة وعلى حقوق الإنسان، **ويؤسس الأخلاق** على الذاتية، **ويؤسس الدين على العالمانية**.

* وفي غرابة، يتصدي الناقد اليساري عابد خزندار

١ ـ علي المزغني وسليم اللغماني: مقالات في الحداثة والقانون، دار الجنوب للنشر، تونس، (بدون تاريخ)، ص ٤١.

لهـذا المذهب، والمتـعـصـبين له فـيـقـول (١) : « إن الناقـد الأمريكي « **جيو فري** » يقرر أنه لم يعد هناك ما يمكن أن نطلق عليه مـدرسـة الحداثة أو المدرسة البنيوية، وأن هذه المدارس قد اختفت ولفظت أنفاسها الأخيرة ولم يعد لها أي وجـود. إنني لاحظت أننا لا نتـابع التـيـارات النقـدية الحديثة، فقد وقفنا عند البنيوية، مع أنها قد انتهت منذ عشرين عاماً، فلماذا يكتب الدكتور (فلان) عن البنيوية حتى الآن، وهو مثقف متابع لكل التيارات الجديدة؟ » .

ثم يعلق الكاتب : « ومن هنا ثارت علامات الاستفهام عن السر الخطير وراء تشبث دعاة الحداثة بهذا المذهب والاستمرار في هذا الاتجاه، وهم يعلمون تماماً أن هذا الأمر قد تلاشي في بلاده فضلاً عن أنه لايصلح لبلادنا ؟ » .

* وتأكيداً لغربة هذا الاتجاه عن ثقافتنا الإسلامية يقول **غالي شكري**، أحد منظرى الحداثة :

« إن الحداثة مـفـهـوم حضـاري، ينشـد تصـوراً جـديداً للكون والحياة والإنسان والمجتمع » .

---

١ – مجلة الجندي المسلم، السعودية ، رمضان ١٤٠٩ هـ ، ص١٣١ .

ولا يجب أن تهزنا كلمة رنانة يبهرنا بها **غالي شكري** كالحضارة مثلاً، فكما هناك حضارات حية ذات شأن، هناك حضارات ميتة أو نتنة أو فاجرة، كالتي يصف هو نوعاً من آدابها ويطرحه كعقيدة كونية فيقول: «الشعر الحديث هو **موقف من الكون كله**، لهذا كان موضوعه الوحي، وضع الإنسان في هذا الوجود، ولهذا أيضاً كانت أداته الوحيدة هي - الرؤيا - التي **تعيد صياغة العالم**».

* ويدافع الحداثي **علي الغامدي**، عن هذا المسمي بـ «**الشعر الحديث**» كمصطلح، قائلاً: «مهما يقال إن تلك المصطلحات منقولة من الغرب، حيث كانت صدي لما كان عليه القرن التاسع عشر، إلا أن لها شمولها الإنساني وصياغتها العالمية التي تناسب كل لغة»(١).

هكذا يري **الغامدى** في تراث الغرب شمولية الزمان والمكان، وهو ما لم يره فى تاريخ وحضارة الإسلام والمسلمين. بل لم يكتف **الغامدى** عند هذا، إنما تجاوزه إلي نظريات فاسدة عفا عليها الزمان في بلادها فيقول:

---

١ ـ مجلة اليمامة، عدد ٩٠٦، صفحة ٦٢.

« ومن هذه المصطلحات الشمولية الإنسانية : **الداروينية** ، التي تعتبر كشفاً لتطور بعض جوانب الكائن الإنساني ، **والميثولوجى** التي تعد كشفاً لأصول العقائد »(١).

* ومعلوم أن الداروينية التي سقطت في الغرب منذ سنوات طويلة كانت تعني جهلاً أن الإنسان الذي كرمه الله وبدأ خلقه بآدم عليه السلام ، كان قرداً في أول الخلق .

أما نظرية **الميثولوجي** فتعني نفي وجود الأديان وأنها من صنع الإنسان ، الذي بحث له عن إله يعبده تعبيراً عن ضعفه وقلة حيلته في مواجهة الطبيعة .

*** تعريف أدونيس**(٢)

ثم نأتي إلى المحطة الأخيرة من محطات تعريف الحداثة من وجهة نظر الحداثيين أنفسهم ، فيقول « **أدونيس** » شيخ

---

١ ـ المصدر السابق .

٢ـ كان شاباً مسلماً يحمل اسم **علي أحمد سعيد** ، جذبته كلية القديس يوسف بطرس ببيروت ، فارتمي في أحضانها ورضع من لبنها حتي حصل علي الدكتوراه في رسالة بعنوان « الثابت والمتحول » يعلن فيها كفره بكل مقدسات الإسلام ، وإعلاء كل القيم والأخلاق الجاهلية . وللمؤلف تحت الطبع كتاب خاص عن **أدونيس** .

مشايخ الحداثيين الملحدين في الأمة الإسلامية :

«**إن منطق الإلحاد هنا [هو وحده الذي] يعني العودة إلي الإنسان** في طبيعته الأصلية، ....
توكيداً على إرادة الإنسان الخاصة، **بحيث يكون عقله هو شريعته وقوته، والله القدس بالنسبة إلي الإلحاد، هو الإنسان نفسه، إنسان** العقل، **ولا شيء أعظم من هذا الإنسان، إنه حل العقل محل الوحي، والإنسان محل الله. ومن هنا يقدم الإلحاد نفسه**، كنواة لحياة المستقبل، **وفكر المستقبل، مقابل التدين الذي يرد الحاضر كله فكراً وعملاً، والمستقبل كله إلي الماضي، إنه** (الإلحاد) **بتعبير آخر، أول شكل للحداثة**[١]»
هكذا يقول أدونيس.

وإذا كانت الماسونية الصهيونية والعدمية تدعو إلى:

* لا إله إلا الإنسان.

---

١ - أدونيس : الثابت والمتحول ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٣ .

* ولا سيد وخالق ومعبود إلا الإنسان .
* ليس علينا أن نذل أعناقنا تحت نير الديانات المختلفة .
* بل علينا أن نترفع فوق كل إيمان بأي إله كان .
* علينا أن نسحق القبيح الفظيع وهو ما يدعونه الله .
* لإن الاعتقاد بوجود إله والسجود له ، حماقة[١] .

فقد لبى النداء أعضاء محافل الماسون وأندية روتاري ودعاة المادية والعلمانية ، حتى لو أعلنوا شهادة التوحيد ، وصلّوا الفروض الخمسة وصاموا الشهر وحجوا بيت الله الحرام ، وأدوا زكاتهم لهذه الأندية للصرف على ضلالات الزنا والفجور وبناء زوايا للصلاة في مدرسة هنا أو هناك .

من بروتوكولات صهيون

البروتوكول الأول	البروتوكول الرابع
« .... وعلينا أن نسحق القبيح الفظيع وهو ما يدعونه « الله » .	« .... وهذا هو السبب الذي يحتم علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها »

١ - محمد علي الزعبي : الماسونية منشئة ملك إسرائيل ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ص ١١٤ .

وهكذا ننتهي من خلال استعراض تعريفات الحداثة ومفهومها، إلى أن «**الحداثة**» : *لا تعني المعنى اللفظي الظاهري الذي يقصد نحو «الجِدَّة» والمعاصرة، بل تتوجه إلى إنشاء تصور جديد لدي الإنسان، للكون، والحياة، والإنسان، ينطلق بعيداً عن الله .*

وهذا يعني، بل ويثبت أن الحداثة :

ليست شعراً أو أدباً .

أو نظرية أو فكراً وحسب .

إنما هي مذهبٌ عقدى .

فما نصوص هذا المذهب ؟



تلك هي سطور الصفحات التالية، التي اقتبسناها من مؤلفاتهم، وشروحاتهم، دون إضافة أو تعديل أو تأويل:

يري « **أرنولد** » أحـــد آلهـــة الحـــداثيين، في « مشروعه » حسب تعبير « ليفنس » : (١)

« باسم العلم ينبغي التخلي عن العقيدة المتزمتة . وكذلك الأمر مع المعجزات . . . . فاسترجاع الكتاب المقدس بالمعني الدقيق شيء مستحيل ، كاسترجاع النظام الإقطاعي أو الإيمان بالسحرة ، ذلك أنه ينبغي للدين أن يستند إلي التجربة الإنسانيّة لأن الدين كالفيزياء .

فإذا كان في المستطاع ترجمة المسيحية إلي هذه التعابير ، بصفتها وجهاً من أوجه « التجربة الشخصية » ، بدلاً من كونها جهازاً ما فوقياً ، **عندئذ** سيكون أساسها متيناً مضموناً ، فالمهمة التي وضعها **أورنولد** نصب عينيه هي : إعادة « **صياغة** » الدين ، ليكون « دين مُعَلْمَن »، « مؤنسن » و « عصراني » .

(١) مايكل . هـ . ليفنس : أصول أدب الحداثة . ترجمة يوسف عبد رب المسيح ثروة . دار الشئون الثقافية بالعراق ١٩٩٢ . ص ٢٤، ٢٥ .

* وفي كتابه الأخير «**جوهر المسيحية**» يقول **فيورباخ**(١) : «*المسيحية كأي دين آخر، تستند إلي دعوي الإله المفارق . . . . فالإنسان يتخلي عن معرفته وأفكاره وآرائه لكي يضعها في خدمة إلاله، وهذا الأمر تسبب في شقاء إنساني لا ضرورة له* » .

* ومن ثم انحصر هدف **فيورباخ** في تحقيق **أنسنة الإله**، أى في تحويل اللاهوت إلي علم تاريخ الإنسان » .

* وانطلاقاً من الدافع الشكوكي العلماني نفسه، أعلن **شتيرنر**(٢): «إن أي جوهر يتعالي عليّ، سواء أكان الإله، أم الإنسان مطلقاً، يوهن شعورى بالتفرد الذاتي، دون الولاء لأى كائن، ولأية سلطة» .

* وعن **بودلير** نبيّ الحداثة، يقول **مصطفي السحرتي** في مقدمة ترجمة ديوانه : «أزهار الشر» :

«لقد كانت رحلة حياته منذ الطفولة، نموذجاً للضياع

١- المصدر السابق . ص ٩١

٢ - هو «**يوهان كاسبر شمدت**»، درس الفلسفة ، وواظب علي محاضرات هيجل ، واتخذ من « **فيورباخ** » مثالاً له فى الكتابة والفكر .

والشـذوذ، ثـم بعـد نيل الشـانوية، قـضي فتـرة في الحي اللاتيني حيث عاش عيشة فسوق وانحلال، وهناك أصيب بداء الزهري، وعاش في شبابه عيشة تبذل وعلاقات شاذة مع مـومسـات باريس، ولاذ في المرحلة الأخيرة من حياته بالمخدرات والشراب. ولهذا وبرغم كل ما نعرفه عن فرنسا من انحلال وزنا و...، منعت فرنسا طبع هذا الديوان في باريس عام١٩٥٧ وقال عنه كاتب أوربي: إنك لاتشم في شعره الأدب والفن، وإنما تشم منها رائحة الأفيون (١).

* وعن آخر أنبيائهم المدعو «**رامبو**» يقول: **عبد الحميد جيده**: دعا إلى أن يكون الشعر رؤية ما لا يري وسماع ما لا يسمع، لأن الشاعر، لابد أن يتمرد على التراث والماضي، ويقطع أية صلة مع الأخلاق والدين»(٢)

*** فماذا عن الحداثيين العرب ؟**

١- عوض القرني: الحداثة في ميزان الإسلام، مصدر سابق، ص ٢٣.
٢ ـ الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي العاصر، ص ١٤٨. نقلاً عن المصدر السابق. ص ٢٤.

صلاح عبد الصبور

يقول صلاح عبد الصبور أحد نجوم ورواد الشعر فى الوطن العربى، وممن يشغلون مساحة كبيرة من إعجاب عوام الأدباء: «كنت فى صباي الأول متديناً أعمق التدين.

أذكر ذات مرة، أنى أخذت أصلي ليلة كاملة

طمعاً فى أن أصل إلى مرتبة الصالحين

بدأت صلاتي، فلم تمنحني السكينة

وكما تولد الحياة والموت في الجسم نطفة وجرثومة

وُلِدَ الإنكار في نفسى...

وخرج إنكاراً كأوضح ما يكون الإنكار

وربما كانت قراءة بعض بسائط الداروينية بتلخيص **سلامة موسي** وقراءة **نيتشة** في صيحته المرعبة: **إن الله قد مات** هى التي دفعت بي إلى الطريق الآخر.

واصبحت أتزين بالإنكار، وأجمع القرائن عليه من كل الفلسفات، كما يجمع المدعي أدلة الإتهام واطمأننت أو

حاولت أن أطمئن(١) «إلى أن الله قد مات أو ينبغي أن يموت حتى يحيا الإنسان».

وفى موقع آخر يقول **صلاح عبد الصبور**:

«في قصيدة (**الناس في بلادي**) عام ١٩٥٥، أحكي قصة قرية ريفية تعيش تحت **طغيان** فكرة «**الله**»، وصورته تصطبغ في ذهنها من خلال الوعظ والتخويف بالقوة والعشوائية [لـ الله]، والقرية تستحلب هذه الفكرة وتستطيبها، وتغض النظر عن واقع حياتها الفقير المرير، ولكن شاباً منهم يقصد نفسه، يرفع في وجه السماء قبضة التحدي» فيقول **صلاح عبد الصبور**:

* يا أيها الإله

بَنَي فلان (فعل ماضٍ من يبني بناء)

واعتلي وشيَّد القِلاع

وفي مساء واهن الأصداء

جاءه عزريل (يقصد ملك الموت عزرائيل)

---

١ - صلاح عبد الصبور، دار العودة . بيروت، ص ١٤٩.

يحمل بين إصبعيه دفتراً صغير

وأول اسم فيه ذلك الفلان

ومد «عزريل» عصاه

بِسرٍّ حَرْفَيّ (كن)

بِسرٍّ لفظ (كان)

وفي الجحيم

دَحرَجْتَ روح فلان [هكذا يخاطب «الله» عز وجل]

يا أيها الإله .. كم أنت قاس موحش

يا أيها الإله .. بالأمس قد زرت قريتي

قد مات عمي مصطفي

ووسدوه التراب (١)

* والشيطان خالقنا

ليجرح .. قدرة الله العظيم

* ملاحنا .. ينتف شعر الذقن

في جنون

يدعو إله النقمة المجنون

---

(١) المصدر السابق . ص ٣٨

أن يلين قلبه .. ولا يلين
ينشده أبناؤه وأهله الأدنون
والوسادة التي لوي عليها **فخذ زوجة**
أولدها **محمداً وأحمداً وسيداً**
وخضرة .. البكر التي لم يفترع حجابها
إنسٌ ولا شيطان
يدعو إله النعمة الأمين
أنَ يرعاه حتى يقضي الصَلاة ...
حتي يبني بِحُرِّ مالِه
كنيسة ومسجداً وخان»(١)

عبد الصبور يهزأ من الرسول صلي الله عليه وآله وسلم

وهكذا كان الإله فى أشعار صلاح عبد الصبور يدحرج الأرواح بقسوة ووحشة، مجروحاً أمام قدرة الشيطان الذى خلقه، فى مواجهة إله النقمة المجنون الجامد القلب.

ثم جاء دور المرأة التي التوي فخذها لتلد، فولدت مَنْ؟

١- المصدر السابق ص: ١٥١.

ولدت محمداً وأحمداً وسيداً..... والبنت خضرة التي لم يميسها إنس ولا جان. فهل يكتفى هذا الشاعر بذلك ؟

لقد رأي أن حفظه للقرآن في الصغر كان عيباً يستوجب الاعتذار فيقول:

«في ديوان **أحلام الفارس القديم**، قصيدة هي **الخروج**، استخدمت فيها كخط مناظر لتجربتي. استخدمت خطوط هجرة الرسول **العربى** [يتحدث عن النبي كما يتحدث الكفار] من مكة إلي المدينة، فاخفيت ذلك تحت سطح القصيدة(١).

وعندما يستخدم عبد الصبور هذه المناسبة الكريمة، تستشعر أنه يعيب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه ترك أحد أصحابه في فراشه ليضلل الطلاب، وكأنه يترفع عن ذلك.

* فماذا قال عبد الصبور صاحب عقيدة التشكيك، وهو متقمص شخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أكرم خلق الله أجمعين ؟

إنه يسخر مما حدث، ويطرح بديلاً له، هو ما كان سيفعله فيقول:

---

١ ـ صلاح عبد الصبور : دار العودة. بيروت.، ص ١٨٩.

أخرج كاليتيم
لم أتخير واحداً من الصحاب
لكي يفديني بنفسه........
ولم أغادر في الفراش صاحبى يضلل الطلاب
فليس من يطلبني
سوي أنا القديم [١]....

*** يقول د. محمد خضر عريف معلقاً:**

ويبدو أن صلاح عبد الصبور لا يدين لنفسه بتجربة خاصة به بل إن معظم تجاربه، والتي تحولت إلى معتقدات لديه، قد أخذها عن الفكر الغربي، وليت المسكين أخذ مما أخذ بشكل مباشر (وهذا دأبهم جميعاً حيث الجهل والجهالة بلغة الغرب الذي ينهلون منه عن طريق أنابيب الغير). وهذه بعض مصادر صلاح عبد الصبور في الفكر الغربي.

١ـ قصائد من **برتولت بريخت** ترجمة د. عبد الغفار مكاوي.

٢ـ **أرسطو**، الشعر. ترجمة د. عبد الرحمن بدوي.

١ـ المصدر السابق. ص ١٩٠.

٣ـ الرومانتيكية في الأدب الإنجليزي. ترجمة د. عبد الوهاب المسيري».

٤ـ ترجمة «**هو لنجديل**» عام ١٩٦١.

فكما نرى، إن المسكين قد وهب ذاته وفكره أسيرين لفكر لم يتصل به مباشرة، بل تخلى عن أعظم ما يحفظ قيمته كإنسان، ليصبح عبداً لأفكار لم يستقها من مصادرها» (١).

* **ثم يضيف د. عريف** : « إننا أمام شاعر لم تكتمل عنده تجربة واحدة (لا العبودية لله، ولا إنكار العبودية).....

وقبل أن أصطدم بفكره وجهاً لوجه..... لم أكن أتصور هذه الضحالة الفكرية التي يتسم بها..... فعلى الرغم من أنه يُعَدُّ من الرواد في نمطه واتجاهه، إلا أنني لم ألمس في فكره، ولا في شعره، شيئاً من معالم الريادة، إلا إذا فهمنا الريادة كما يفهمها البعض، على أنها تغيير السائد والخروج عن المألوف.

ويمنعني الحياء من أن أورد بعض استعمالاته الشاذة، في ديوانه، مما قد يعتبره هؤلاء : ريادة» (٢).

---

١ ـ د. محمد خضر عريف: الحداثة، دار القبلة، جدة، ١٩٩٢، ص ١٣٢.
٢ـ المصدر السابق . ص ١٤٠ .

أحمد عبد المعطي حجازي

وقبل أن نغادر مصر نتعثر في حبة حنظل معطوبة من حبات الشعر الشيوعي الذي يرتدي ثوب الوطنية ويرفع لواء العلمانية في مواجهة الصحوة الإسلامية وهو الشاعر والكاتب أحمد عبد المعطي حجازي الذي نكتفي بذكر نموذج واحد من حداثته من قصيدته «الطريق إلى السيدة» التي يقول فيها:

يا قاهرة .. يا عاهرة

أيا قباباً متخمات قاعدة

يا مآذنات ملحدة

يا كافرة

* أما عن حجازي في عيون الحدثيين، فيكفينا منه نموذج واحد للناقد السوري وفيق خنسة الذي يقول[1]:

«القصيدة عند حجازي رد فعل مباشر على مثيرات خارجية، وداخلية، ونحن واجدون رد الفعل في مواقفه كلها،

١- وفيق خنسة: حول الحداثة في الشعر، الحقائق، بيروت، ١٩٨٥.

الفكرية والفنية أيضاً، فإنني أشير إلى غياب التركيبب وفقدان الخيال، وضمور الحداثة الشعرية.

فلا نعتقد «مثلاً» أن الشاعر الذي يعيش في حي السيدة زينب، مشاكله مع المدينة محلولة الآن، طالما أن المشكلة مشكلة نقود وترام وحارس، وسيارة مجنحة، فالحداثة عند حجازي، ونس، وعار، إذ كما نرى في قصيدته «**كان لي قلب**» توقف الشاعر عند هجاء المدينة طالما أشبعت رغباته.

ثم إن حجازي، هذا القومي المتشنج لم يكتب سوى قصيدة واحدة عن فلسطين «خمس أغنيات للشيء المنسي»، كما أن قصيدته «أورس» لم تكن حسنة السمعة شعرياً، فهي خطاب شتائمي مدائحي متسرع، وقصائد من هذا «الصنف» تسئ لأعظم وأروع ثورة عرفها تاريخنا العربي المعاصر.

أما عن استخدام الشاعر للعامية، أو تفصيح الحوار اليومي، أو القافية، كل ذلك لم يرتفع باللغة الشعرية عنده إلى درجة الإقناع أو التجديد، وإشارة مضافة إلى موضعنا لا بدّ من ذكرها، وهي افتقار الشاعر لامتلاك نظرية معرفة.

كلمة أخيرة عن حجازي:

يتساءل وفيق خنسة: أين يقف حجازي بين أبناء جيله؟

ثم يجيب: إذا تجاوزنا الحداثة العروضية الميكانيكية، فلن يبقى لحجازي الكثير، وإذا صنفنا الشعراء العرب المبدعين، فلن يكون حجازي من بينهم، ومهما اختلفنا معه، أو اتفقنا فإن شعره برمته يفتقر لشرطي الإبداع الشعري:

١- الحدس الشعري.

٢- حدس العالم.

*

محمود درويش

عضو الحزب الشيوعي الفلسطيني، الذي أسسه اليهود والصهاينة بفلسطين المحتلة عام ١٩١٩ كأول لبنة شيوعية على أرض المسلمين كلها، حيث بدأت من هناك دعوة القومية التي استشرت في ربوع الأمة كالطاعون، وهو ما نبه إليه فضيلة الشيخ **عبد العزيز بن باز** في رسالته « **نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع** »[١] فيقول :

« من سبر أحوالهم عرف أغراضهم... ومنها:

* فصل الدين عن الدولة.
* إقصاء أحكام الإسلام عن المجتمع.
* والاعتياض عنها بقوانين وضعية.
* وإطلاق الحريات للنزعات الجنسية.
* والتغرير بالعرب عن دينهم ».

وقد عمل **درويش** في صحف الحزب الشيوعي الصهيوني في فلسطين المحتلة، مثل صحيفة « الاتحاد » و مجلة « الجديد ».

---

١ - المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢ / ١٣٩١ هـ، ص ١٠.

وفي أحد المؤتمرات التي عقدت في **فينا**، في منتصف العقد الماضي (الثمانينات) وسط من أسموا أنفسهم « بالقوي التقدمية في الشرق الأوسط - الإسلامي - حمل **درويش** علي كتفه، عَلَم حزب « **راكاح** » الشيوعي الإسرائيلي، تعبيراً عن وحدة القوي التقدمية العربية والصهيونية.

* ومن شعره الحداثي، نورد بعض النماذج من ديوانه الشهير « **المحاولة رقم ٧** » فيقول (ص ١٧):

وها نحن بين الطهارة والإثم
شيئان يلتحمان وينفصلان
كأن الأحبة دائرة من طباشير
قابلة للفناء وقابلة للبقاء
وها نحن نحمل ميلادنا
مثلما تحمل المرأة العاقر الحلما
وها أنت مئذنة الله حيناً
وقبعة لجنود المظلات حيناً......
كانت « **صنوبرة** »   [إسم]

تجعل الله أقرب

وكانت صنوبرة

تجعل الجرح كوكب

وكانت **صنوبرة**

تنجب الأنبياء.

*ومن نماذج الحداثة الفجة في شعر **محمود درويش** تقمصه لذات الله سبحانه وتعالى، والتجدث بكلمات مقتبسة من القرآن الكريم، فيقول في تصوير علاقته بعشيقته:

فسبحان التي

أسرت بأوردتي

إلى يدها (١)

* وحرباً على الله ورسوله ، واستهزاء بجنته جل وعلا، كتب يقول في مجلة **اليمامة** السعودية (٢)

كل قاض كان جزاراً

تدرَّج في النبوءة والخطيئة

١ـ المصدر السابق ، ص: ٢٩ .

٢ـ العدد (٨٩٧) ، ٩/ ٧ / ١٤٠٦ هـ ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

... ومدينة البترول تحجز مقعداً في جنة الرحمن

... فدعوا دمي حبر التفاهم

بين أشياء الطبيعة والإله

* ثم يتقمص دور جبريل عليه السلام فيقول :

ودعوا دمي لغة التخاطب

....

دمي بريد الأنبياء (١)

* وينقل رجاء النقاش (٢) عن علاقة أخت محمود درويش بأبيه الكافر قول محمود درويش :

« أبي من أجلها صلى وصام

وجاب أرض الهند والإغريق

إلاهاً .. راكعاً لغبار رجليها

أقسمَ تحت عينيها

يمين قناعة الخالق بالمخلوق

....

١- ديوان « المحاولة رقم ٧ » ، ص: ٣٢ .

٢ - رجاء النقاش : أدباء معاصرون . ص: ٢٥٨

وعَبَدَ نُعاس عينيها

وصوفي الحصى والرمل والحجر

فأعبُدُهم لتلعب كالملاك

وظِل رجليها على الدنيا [كقولهم للسلطان : ظل الله على الأرض]

صلاة الأرض للمطر [ولا نعلم ان الارض تصلي لغير الله]

* ومن أقوال درويش في الشِرك بالله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، قوله في عشيقته :

نامي

فعين الله نائمة عنا

وأسراب الشحارير .

* وفي قصيدته « مديح الظل العالي » يقول :

يا ألله

جربناك

جربناك

من أعطاك هذا السر

من سمَّاك

من أعلاك فوق جراحنا ليراك

فاظهر [يا الله]

مثل عنقاء الرماد من الدمار

. . . .

يا خالقي فى هذه الساعات

من عدم

تجليً

لعلَّ لي رباً لأعبده

لعلّ . .

❋

عبد الوهاب البياتي

وفي العراق نجد هذا الشاعر الساقط (حسب تعبير أقرانه الشعراء) ذا الألف وجه ولسان (حسب تعبير النقاد العرب في شبه إجماع) .

في دواوينه يتعمد أن يتطاول علي اسم « الله » دون ورع أو خجل أو التعبير عن الله تعالي بأسماء أخري قد تحتمل التفسير أو التأويل .

* في ديوانه « **كلمات لا تموت** » يقول : « الله (هكذا ، ليس الرب، ولا الإله، بل « الله » رب المسلمين الذي لا يُجمَع اسمه ولا يُثني ولا يؤنث دون ما في قاموس المسلمين من كلمات)

الله في مدينتي يبيعه اليهود
الله في مدينتي مشرَّد طريد
أراده الغزاة أن يكون
لهم أجيراً
شاعراً
قوَّاد
لكنه أصيب بالجنون(١)

١) البياتي : ديوان « كلمات لا تموت » ، ص ٥٢٦ .

* وفي حين يجهر **البياتي** بركوعه أمام آلهة الأولمب في ديوانه «**قمر شيراز**» الذي طبعته له الهيئة المصرية العامة للكتاب، نجده يتأله ويتعدى على الله في ديوانه « **مملكة السنبلة**» :

- فى ص ٧ يُشَبِّه «**الله**» تعالى بصنم يدور حوله الناس فيقول :

« أدور وحيداً

حول «**الله**»

وحول منازله في الأرض

- فى ص ٨ يقول :

موسيقى أعمي

ينزف فوق الأوتار دماً

يرفع مثلي يده

....

يدور وحيداً

حول «**الله**»

- فى ص ٩ يقول :

يطوف أزقتها مخموراً

في وحشة من يرحل أو يبقي

ويقول وداعاً لمآذن قصر الحمراء (١)

يدور وحيداً

حول «الله»

وحول منازله في الأرض».

- فى ص ١٩ يسخر عبد الوهاب البياتي من قوة الله وقدرته (سبحانه وتعالى)

فيقول هازئاً : «لا غالب إلا الله!!(٢)

فلماذا يبكي عبد الله؟ (٣)

١- آخر معاقل المسلمين في غرناطة قبل سقوطها في أيدي الصليبيين.

٢- إشارة منه إلي العبارة التي غطى بها المسلمون كل جدران قصر الحمراء «لا غالب إلا الله» تحدياً للإجرام الصليبي الذي غاص بخيوله في أحشاء المسلمين وجعل من المساجد كنائس وخمَّارات.

٣- فإذا كان الله هو الغالب أيها المسلم المهزوم، فلماذا تبكي. هكذا يعني البياتي فيما يقول: أين الله الذي يحميك إذا كان هو الغالب حقاً؟

ـ ومادام **الله** لم يكن غالباً للمسلمين على الصليبين في الأندليس ، فقد استبدل عبد الوهاب البياتي به جل وعلا «الخمَّار»، لعنة الله عليه، فيقول فى ص ٢٦ :

لا غالب إلا الخمَّار
فناولني الخمر
ووسدني تحت الكَرْمَة
مجنوناً

ـ وفي ص ٣٩ يقول :

« مرآة لي كنت
فصرت أنا المرآة
لا غالب إلا الخمَّار » .

* ولأن حياة **البياتي** تتعدى الخمر والجنس، فقد عاد يردد هذيانه حول عبارة مسلمى الأندلس : « لا غالب إلا الله » :

أدفن في غرناطة حبي وأقول :
لا غالب إلا الحبّ (١)

١ـ اليمامة ، العدد (٩٠٠) في ٣٠ / ٧ / ١٤٠٦ هـ . ص ٨١ .

ـ ولم يكتف بأن يسب «الله» الذي يعبده المسلمون ، بل يزيد، ويعلن رفضه بشدة أن يكون مسلماً، واختار أن يتجول بين الكفر والشرك وعبادة النار من دون الله، فيقول فى ص٩ :

ما يبقى

هو هذي النار

* ولم يشأ **البياتي** أن يبقينا في دائرة التأويل، أو تحميل المعني على اللفظ، فيعلن صراحة أنه «مجوسى»، فيقول في ص٤٦ :

«ربيع شهوانى أسود

في عينيها يدعوني

وأنا في القرن العشرين

بنار صواعق حبي

أدعوها **كمجوسي** يهذي

في أعياد الجسد الأرضية

تحت الأقمار السبعة

في بار إغريقي أدفن وجهي

في نار ضفائرها الحمراء

وأرقص حتى الفجر

أقول « سلاماً » للنار »

* ولم تمر صفحتان من ديوانه (ص ٤٩) إلا ويرتد على عقبيه من المجوسية وعبادة النار وفى ص ٨٣ ليعلن أنه قد أصبح قساً نصرانياً، وعقد « قداساً جنائزياً » في نيويورك، فيقول :

« لن يغشاني بعد اليوم نُعاس

أو نوم أو يَنْزَع عني أحد

هذا الإكليل الشوكي

صلـــــيبى أنا

فوق لصوص الشعر المأجورين

وفوق شعارات المرتدين.

* وهكذا يدور البياتي حول نفسه، تائهاً، ضائعاً، مشركاً، مجوسياً، وثنياً، صليبياً، ثم في النهاية يسقط هاذياً في بئر الفُسَّاق فيقول فى ص ٣٤ :

« ها أنذا **أسجد** في الحضرة

حضرة غانية (من غانيات الحداثة)

ضيفاً لمليكة هذا الليل
المسكون بروح الصهباء
أهذي. والخمر معي تهذِي
قيثار العشق
أعُرِّيك أمامي
في ألحان».

* وفى كمد يعترف **البياتي** أن ما فيه من همٍّ ومن غمٍّ ومن حزن، هو بسبب اندحار كل ضوء آتٍ من الأعمدة الشيوعية الحمراء، أمام نور الإسلام **الزاحف** (حسب تعبيره) من «الصحراء»، صحراء مكة المشرفة والمدينة المنورة، ليتجلى لنا وعد الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴿٨﴾ ﴾ [الصف] فيقول :

« يطعن عينيه الضوء الخابي
تحت الأعمدة الحمراء (الشيوعية التي ينتمي إليها)
يقول لها: حبِّيني
فتجيب بحزن :

ساحبك حتى آخر يوم من عمرى

لكن الصحراء (يقصد صحراء مكة المشرفة والمدينة المنورة)

تزحف نحو الأعمدة الحمراء

فتغطيها (بنور الإسلام)

وتغطي صيحات الريح المجنونة

تحت الأنقاض. (أنقاض الإلحاد)

دفاعاً عن البياتي

ومن المضحكات المبكيات، تطلع علينا صحيفة عكاظ[١] وبها مقال لصحفي يدعي **عبد العزيز السريحي** يدافع فيه عن أستاذه **البياتي** فيقول:

«يأخذك الحزن على أولئك الذين لا يستحون، حينما يستسهلون تكفير من شاءوا ... يحزنك أن يمارس القتل غيابياً ضد رموز الثقافة المعاصرة، تقول في نفسك: إن أول باب من أبواب التقوى، ألا نسمح لأنفسنا بالوقوف بين الرجل وربه، وأن نترك مسألة الخلق للخالق».

١- العدد ٧٥٦٦، ١٦ / ٧ / ١٤٠٧هـ

وباختصار مفيد، يرد الشيخ عوض القرني معلقاً علي هذا القول الذى يفتقد لأدني درجات القبول العلمى فيقول:

إن كلام **السريحي** هذا يكون له شيء من الوجاهة، لو كان من يسمّيهم برموز الثقافة المعاصرة، أخفوا ضلالهم، وأسرُّوا باطلهم ... ولكنهم ينشرون غسيلهم القذر، ويؤكدون دائماً عليه في مجالسهم» .

*

محمد الحربي

أما الحداثى محمد الحربي فيفرغ شحنة الغضب المتوقدة في صدره، استهزاءاً بالنبي الكريم صلي الله عليه وآله وسلم وبالدعوة إلي الخلافة الإسلامية، ثم ضيقاً من الحجاب الرباني الذي أسماه «**القناع**»، ثم حزناً وأسفاً من أجل زوجة أبى لهب المشركة، لأن القرآن جعل منها سلعة تشتري وتباع، فيصف نبي الإسلام والمجتمع في ظل الإسلام قائلاً :

«بعض طفل نبيّ

على شفتى ويدي بعض طفل

بإسمنا

بإسم رمح الخلافة

اخرجوا ..

فالشوارع غارقة

والملوحة في لقمة العيش

في الماء

في شفة الطفل

في نظر المرأة السلعة

الأفق متسع

والنساء سواسية

منذ « **تَبَّت** »

وحتي ظهور القناع (النقاب)

تُشترى لتباع وتباع

وثانية

تشترى لتباع (١).

❋

١- الحداثة فى ميزان الإسلام .

محمد العلي
والتهكم على السنة

وهذا محمد العلي، شيعي طاعن في العمر، يعمل موظفاً بوزارة المعارف بدولة عربية، لا يكاد يصحو من السكر، والشهود على سكره كثيرون، يفتخر بأنه من شيوخ الحداثة، ندعو الله له بالهداية، يسخر من صيغة الحديث النبوي في كتب الحديث فيستخدمها في الكتابة الهزلية قائلاً (١):

« **حدثنا** الشيخ إمام (٢)، **عن** صالح بن عبد الحي (٣)، عن سيد بن درويش (٤)، **عن** أبيه، **عن** جده قال: « يأتي على هذه البلاد زمان، إذا رأيتم فيه أن الفن أصبح جثة هامدة، فلا تلوموه، ولا تعزلوا أهله، بل لوموا أنفسكم، قالها (يقصد الشيخ إمام) وهو ينتحب، فتغمده الله برحمته، وغفر له ذنوبه » .

❊

١- مجلة الشرق السعودية / عدد ٣٦٢، ص ٣٨ .
٢- يقصد شاعر العامية المصري الساخر، والشيوعي الفكر والعقيدة .
٣- مُغَنٍ مصري قديم . ٤- مُغَنٍ مصري قديم .

عبد المنعم رمضان

«امرأة» يستهزيء بكتاب الله

وقد لعبت الهيئة المصرية العامة للكتاب دوراً كبيراً في دعم هذا الاتجاه الحداثي المتمرد على شريعة المسلمين ومقدساتهم، ونأخذ مثالاً واحداً من هؤلاء المغمورين ، وهو **عبد المنعم رمضان** الذي اصدرت له ديوان « **الغبار**» صيف عام ١٩٩٣م، والذي يقول فيه ، تحت عنوان «الرسولة: ٢»:

إني اشتاق إلى شجر الزقوم

واحسب نفسي امرأة

حين أمرر رجلي فوق شواظ من نار ونحاس

أنفذ من أقطار الأرض بسلطاني

وأمر إلى آنيتي

أشرب شرب الهيم

وافرد جسمي فوق فرش من عهن منفوش

لا يألفه غيري

فتباركت تباركت..
التف على جسمي بذراعيك
وآكلني من شجر الحنطة
تحت عنوان «جسد»:
جسد يدخل جسد
يتولد هذا الرحم
الواضح مثل الأرض
يصير مساحة
أغراب أخرى تتحاذى
والناس هنا يمشون على الأعشاب
الناس هنا يقصون الله

*

عبد الله الزيد

وننقل صـورة أخـرى من صـور الجـهل والتـهـوين والسخرية بالسنة النبوية الشريفة على لسان الحداثي **عبد الله الزيد** فيقول فيمن يحبون الالتزام بالسنة النبوية : إن هؤلاء المتزمتون : « ينسلخون عن الجوهر (ولا ندري أي جوهر يقصده) ... ليغرقوا أنفسهم في هامشيات »

* فما تلك الهامشيات ؟ يجيب :

« تحريم لبس غير الجلباب
وتقصيره إلى ما فوق الكعبين
وضرورة الأكل باليمين
وكراهية استعمال المعلقة والشوكة والسكين
واستحباب لعق الأصابع وكراهية الشرب واقفين
وكراهية أو تحريم الأكل على المنضدة
والتوسل بالأولياء والصالحين » (١).

❊

١- صحيفة اليوم، العدد ٤٧٧٦، ٦/١١/١٤٠٦هـ .

سعد الصويان

ويكتب هذا الحداثي مدافعاً عن ذويه رافضاً النظر نحو السلف، أو الخضوع للتاريخ، أو احترام الأعراف، داعياً إلي رفع الرؤوس فى مواجهة قرآننا القديم!! وأكل التفاحة فى مواجهة رب العالمين، واستباحة العرى وكشف العورات، والتكبر على الآداب، وألا نتشح مآزرنا، لكونه يعرف ما تخفيه، فيقول: «... مثل شعراء الحداثة ... تحوم حولهم الشبهات، وتوجه إليهم الطعنات، ليسوا في الحقيقة إلا:

أناس آلمتهم أعناقهم من النظر إلى الخلف
ومن الطأطأة أمام سلطان التاريخ
وتجرحت معاصمهم من قيود العادة والتقليد
فتجرأوا علي رفع الرؤوس ...
... أيها الأوصياء والأولياء
دعونا نأكل التفاحة (يقصد تفاحة آدم عساه يرغب في دخول جهنم)
ولا تسارعوا ... باتشاح مآزركم، فلقد كبرنا
وأصبحنا نعرف ما تخفيه المآزر[١].

❋

١- مجلة اليمامة، العدد ٨٧٩.

محمد الثبيتي

في قصيدة «**تغريبة القوافل والمطر**» لـ**محمد الثبيتي**، عمد إلي مخاطبة «**الكاهن**»، واستخدم الألفاظ ذات الدلالة القرآنية مثل:

خاشعين، فرتل علينا، هب لنا، كوثراً، فيقول:

أيا كاهن الحى

إنا سلكنا الغمام ....

ووقفنا بسابع أبوابها خاشعين

فرتل علينا هزيعاً من الليل والوطن المنتظر

(أيا كاهن الحى)

واحفظ العمر لديك

هب لنا نور الضحي ....

(أيا كاهن الحى) نارك الملقاة في صحونا حنَّت إليك

ودمانا مُذ جرت كوثراً من كاحليك

لم تهن يوماً وما قبَّلت إلا يديك».

*

عبد العزيز المقالح

وأنقل من قصيدة شهيرة **لعبد العزيز المقالح** رئيس جامعة صنعاء السابق، (ونما إلى علمي أنه آب إلى الله) نشرتها مجلة العربي (الكويتية)، وأشارت إليها مجلة : المجلة العربية في عدد شعبان ١٤٠٥ (ص ٩) يقول فيها :

صار الله رماد صمتاً رعباً
في كف الجلادين حقلاً
ينبت سَبَحاتٍ وعمائم
بين الرب الأغنية الثروة
والرب القادم من هوليود
كان الله قديماً (يقصد في الجاهلية قبل الإسلام) حُباً
كان سحابة
كان نهاراً في الليل أغنية
تغسل بالأمطار الخضراء
تجاعيد الأرض »

*

ويقول د. محمد خضر عريف ، عن ديوان بعنوان :

«حظيرة الرياح»

لشاعر ، اسمه يشبه «قيء الأسفلت»

و «عصير القنابل» و «زهرة الكيمياء»

و «قلق الحناء» و«السجين الذي يتكيء على قملتين»

[ويبدو أن تلك هى أسماء قصائده] .

يقول د. عريف :

ما كنت لأهتم بعنوان كهذا ،

لولا ما ورد في إحدي مقتطفات

الخبر، الذي يسخر سخرية واضحة

من سورة **يوسف** عليه السلام،

ويعبث بكلمات آيات **القرآن**

الكريم بشكل مقزز ومن ذلك :

« يوسُف أَعْرِضْ

يوسُف أَغْمِضْ

(ولأن الشاعر لا تعجبه القصة القرآنية

والإرادة الربانية يقول :)

يوسُف لا تعرض .

لا تغمض

تلك عروس البحر

فماذا لو دخلت قلبك

أو ملأت دربك

ماذا لو قُدَّ قميصُك من قُبُلٍ

يتسع الصدر لعاصفة أخري

ماذا لو سكب ذوب الليل

دبيب الميل بشفتيك .

*

أحمد مدني

ويقول الحداثي المبتدع أحمد مدني:

« نشرد الحزن الندى

وتغدو أصابعنا في المدي

كاشتعال المطر يدق النصاب

ونقتسم البسملة

وليس لنا غير أنْ

نحشر الله والمقصلة ».

*

محمد الدميني

ومزيداً من الوثب فوق درجات الأذى والتعدى على خير خلق الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يرفض هذا الحداثي أن يتساوى مع النبي العدنان في قصيدة بعنوان « **مُحَمَّد** » فيقول:

« أكنا سواسية في الصفوف

وتلك التي تمنع الهاوية

سواسية لم نكن ».

يوسف اليوسف

ومن كتابه «**الشعر العظيم**» يأتي يوسف اليوسف بنماذج عديدة هي في الغالب الأعم من الشعر الجاهلي.

فيورد مثالاً يصفه بـ «وجدان الرفعة والكمال والعيش في الحقيقة الكونية الدائمة الخضرة والازهرار» (ص ٤٨).

«أما المثال الذى نسوقه، فهو أبيات للمتنبي يقول فيها:

أي زعيم أتَّقى

أي مكان أرتقى

وكل ماخلق الله

وما لم يخلق

محتقر في همتي

كشعرة « في مفرقي» .

*

انتحار مايكوفسكي

وعرضاً لمثال آخر نحكي هذه القصيدة :

مايكو فسكي رجل حداثي من روسيا

ألّف قصيدة أسماها «مغامرة خارقة في كوخ صيفي»

يدعو فيها مايكوفسكي الشمس، إلى قدحٍ من الشاي

لكي يعوق شروقها وغروبها الأبديين، فقد ملّهما

وجعل ماياكوفسكي الشمس تجيب عليه

وعَبْرَ مجازٍ شعرى ، قالت الشمس مستجيبة له :

إن ماياكوفسكي يكدح ليل نهار

من أجل صنع «**بوسترات دعائية**»

سوف توفر له الضوء والدفء وتغنيه عن حرارة الشمس

* أراد الشاعر أن يؤكد انتصاره على الشمس ، ويعبر عن ثورته على قوانين الكون، تبين أن الشمس ظلت تتتابع فى شروقها وغروبها وأن ثورته وهوسه لم يغيرا سنن الله فانتحر» .

*

«**لا يصح** اعتماد أقوال القماء (يقصد القرآن والسنة) لأنها غير معاصرة لواقعنا، متضاربة متعارضة مع طموحاتنا»[١]

«التفكير هو تأمل في الكون، (والتفكير) هو غير الخضوع لقدر والانصياع إليه»[٢].

هذا ماقاله أحد رموزهم الغربية في كتابه « **ثلاثة قرون من الأدب**» وإيغالاً في الذاتية وتمجيد الأنا والإحساس بالعظمة ، يؤكد هذا الحداثي أنه يملك مجداً من صناعته، لا يدانيه فيه صانع، حتى لو كان ذلك الصانع هو **الله**، فيقول :

«لو سرت مع الله في الجنة،

وزعم أنه جوهرياً أعظم مني،

فإن ذلك ليؤذيني،

وسانسحب بالتأكيد من الجنة» [٣].

١- علي المزغني وسليم اللغماني : ص ٩٢.

٢ - المصدر السابق ، ج ١، ص ١٤٥.

٣ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

ويقول المؤلفان ، عن الحداثى الغربى **إدجار آلان بو** بعد موته :

« ومما يبعث الأسي لموته، هو الاعتراف بأن الفن الأدبي قد فقد نجماً من أسطع نجومه، ولكن - أيضاً - من أغرقهم في الضلال »[١].

فقد كان الأمريكى **إدجار آلان بو** :

ينادي بأن يكون الأدب كاشفاً للجمال

بعيداً عن الحق والأخلاق ....

كما كانت حياته موزعة بين القمار والخمور

والفشل الدراسي ، والعلاقات الجنسية

كما اشتهر عنه محاولة الانتحار بالأفيون، وعلى دربه سار تلميذه الوفي « **بودلير** » [٢].

*

١- المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

٢ - الحداثة فى ميزان الإسلام .

كمال أبو ديب

وهذا واحد من كبارهم ، الذين لا تخلو منهم مجالس الضلال، هو كمال أبو ديب، يتغنى بواحد من شعراء الجاهلية يُدعي «أبي الهندى»، وهو يحلل أشعاره فيقول:

إنه يجسد تجربة فذة في انغماسه المطلق في رؤيا الخمرة وإغراقه في الرفض المطلق للتراث الأخلاقي والديني (١)

جبران خليل جبران

أما جبران الذي ترك بلاده تمرداً على كنيسته وعقيدته والإله، اي إله، فيقول في ديوانه «الأجنحة المتكسرة»:

هكذا يصبح الأسقف المسيحي
والإمام المسلم والكاهن البرهمي
كأفاعي البحار التي تقبض على الفريسة
بمقابض كثيرة» (٢).

١- كمال أبو ديب : جدلية الخفاء والتجلي . ص ٨٥.
٢- د. عدنان النحوي: الحداثة في منظور إيماني (ط٤)، دار النحوي، الرياض، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م، ص ٩٥.

الشهاوي وعاشور

س للألفاظ المقدسة لدى المسلمين

والتي ترتبط بعقيدتنا

- فكما أسمي الشاعر المصري **أحمد الشهاوي** دواوينه «ركعتان للحب»، «سجدة للعشق».

- نجد أن القصاص البحراني **نعيم عاشور** يسمي مجموعته القصصية الأولى «سورة الإياب».

ومعروفاً أن أحمد الشهاوي الصحفي بصحيفة الأهرام المصرية هو لسان حال كتاب الحداثة الصغار والكبار، وتأتي بعد صفحات قليلة نبذة عنه وعنهم، من المهم الرجوع إليها.

*

نـــزار قبـــاني

حداثي يتعفف عن الحداثة

وهكذا بعـد هذه الرحلة القـصـيرة في مـسـتنقع دعـاة الحداثة المزيفة، نجدنا نحن الذين نتصدى لهذا العفن المتستر خلف لافتة الأدب، موصومين لدي أهل التعفن وقلة الأدب بالمتزمتين، والرجعيين، والمتخلفين، وأصحاب الكتب الصفراء.

إذ أنهم حصروا فيما بينهم، مفهوم التحرر والتحضر والتقدم فيمن يثور علي مبادىء وقيم وعادات وأخلاق المجتمع، ثم تجاوزوا وتوسعوا في مضمون هذه المفاهيم، إلى الثورة على العقيدة والدين، ثم على ذات الله.

ولحقارة هذه الرؤية، التي تسوقنا نحو ظلامية الفكر وضلالة العقل، وجدنا من بينهم من يثور عليهم لشذوذ شطحاتهم التي اخترقت جدار المعقول عندهم .

ها أنذا أستشهد بشاعر ملأ اسمه كل الأسماع في بلاد المسلمين حياً وميتاً هو الشاعر **نزار قباني** الذي قال فيهم:

« خطأ كبير، أن نتصور أن الحديث لكي يكون حديثاً، لابد له من ارتكاب جريمة قتل ضد السابق له زمنياً .

فمثل هذا التصور، سيجعل التاريخ مقبرة، أو مذبحة، ولا ينجو في النهاية أحد .

إن الحداثة طابور طويل جداً ، يقف فيه الشعراء في أمكنتهم التي يحددها التاريخ، ولا يمكن في هذا الطابور أن (يقتحم) أحد أحداً، أو يأخذ أحد مكان أحد، لأن التارخ يراقب الطابور جيداً، ويعرف مراتب الشعراء جيداً، ولايسمح بالغش والاحتيال »(١)

« ... إن الخطر الأكبر الذي يحيط بالقصيدة العربية، هو أن تقطع جذورها نهائياً ... وتصبح طفلاً بلا نسب .

إن بعض شعراء الحداثة يطالبون صراحة بإسقاط الماضي، واعتبار تاريخ الشعر العربي كله مجموعة من الخرائب والأنقاض لا قيمة لها .

وهذا كلام سائب، لأن التجديد ليس انقلاباً يلغي كل ما

١- نزار قباني : ما هو الشعر ، ص ١١٣ .

سبقه ... وليس في العالم نهر له مصب وليس له منبع»(١).

« وفي رأيى أن أزمة العبث والعدم واللاجدوى، هي أزمة نفسية مستوردة، لها ما يفسرها في الحضارة الأوربية المتعبة، أما نحن فنقلناها بدون تحفظ، ودون أن يكون في حياتنا ما يبررها، فالقرف الذي يطغي على آثارنا الأدبية ليس (قرفاً عربياً) وإنما هو قرف صنع في فرنسا ، وانتقلت إلينا جراثيمه بالعدوي »(٢)

اعتـــــــــراف

وبرغم ما قاله نزار قباني - الذى يسعده أن يُلَقَّب بشاعر الإباحية والجنس - من نقد واعتراض على دعاة الحداثة، فإننا آثرنا ألا نرسو على الشاطيء الآخر ، إلا مع كلمات نبي من أنبياء الحداثة، يدعي « **فورد** »، وهو الذي قدم كل ما بوسعه من عون للحداثيين العرب لترسيخ ضلالهم، على أساس عدائه المقصود لا للدين وحسب ، بل وللمعايير الأخلاقية الراقية .

١- المصدر السابق.

٢ نزار قباني : الشعر قنديل أخضر، ص ٤٩ .

إذ على نحو جديد، كتب «**فورد**» أخيراً (معترفاً بعد طول عناء) فقال :

« لقد أخفقنا إخفاقاً تاماً

ومن ثمة

فنحن في مسيس الحاجة

إلي صيغة جديدة ...

ما نحن إليه بحاجة الآن

وفي الأدب قبل كل شيء

هو الدين ...

وليست الثقافة

التي تبعث على الغثيان »[1] .

❋

* وهنا نقرر بجلاء أنه قد التقى الرأسماليون مع الشيوعيين في مستنقع العلمانية كملتقى للطريقين ومنتهاهما .

* الرأسماليون رفضوا الطاعة للإله في سبيل تحقيق

---

١ - مايكل . هـ . ليفنس : مصدر سابق، ص ٨٤ .

مصلحة الفرد ومنفعته ورغباته وعبادته وتمجيد ذاته.

ـ والشيوعيون حدد رسالتهم ماركس بقوله: «القضاء على الدين والمتدينين والداعين إليه». وأيدهم الحزب بقوله: «لا يستطيع حزبنا أن يكون محايداً للدين، لأن الدين ينافي الشيوعية والشيوعية تنافيه» وهذا ما جعل **تشرشل** يصف **لينين** :بقوله: «لينين كان أعظم جاحد، أنكر كل شيء، أنكر الله والملك والوطن والأخلاق والمعاهدات والديون والإيجارات والقوانين والعادات .... وكل مكونات المجتمع الإنساني».

كما نص الدستور السوفيتي الذي صدر عام ١٩٣٢ على وجوب القضاء على الأديان، أما نص الدستور الصادر في مايو سنة ١٩٣٧فقال : لن يبقي في كافة البلاد أي مكان للعبادة، ويجب القضاء على فكرة الإله ، التي هي من بقايا القرون الوسطى المظلمة» .

فهل يدرك أصحاب العقول الربانية ، بعد ذلك كله ،

ما يستدرج إليه المسلمون بهـــدوء نحو الهاوية ؟



حسب ترتيب الحروف الهجائية

أحمد الشهاوي

* دمياطي الأصل
* من مواليد ١٩٦٠ .
* ليسانس الآداب قسم صحافة من جامعة سوهاج، ساعده وجود صلة مع الصحفي زكريا نيل على العمل بالأهرام .
* حاليًا سكرتير تحرير مجلة «نصف الدنيا» .
* كان يكتب قصيدة التفعيلة بمستوي يتراوح بين متوسط وجيد مرتفع .
* لما فشلت قصة حبه الأخيرة اهتزت ثوابته والتقى في نفس الفترة مع شيخ الحداثيين فانقلبت حياته ليصبح واحداً في الطابور.
* أصدر ديوان الأحاديث في جزئين من الشعر المنثور «غير الموزون» محاولاً تقليد صياغة الأحاديث النبوية والقدسية، وأعلن عن ديوانه «قرآن الفتى» .

أحمد عبد المعطي حجازي

*ولد في تلا بالمنوفية عام ١٩٣٥ .

* دبلوم معلمين ١٩٥٥ .

* ليسانس اجتماع من جامعة السوربون الجديدة ١٩٧٨ .

* دبلوم الدراسات في الأدب العربي ١٩٧٩ .

* كان مديراً لتحرير «صباح الخير» قبل رحلته لفرنسا التي عاد منها رئيساً لتحرير مجلة «إبداع» وكاتباً في «الأهرام» .

* يخطئ كثيراً في النحو وفي كتاباته النثرية غالبًا .

* بدأ شيوعياً ثم ناصرياً ثم وجودياً وحالياً نظنه أمريكياً .

أحمد لطفي السيد

* كان على رأس دعاة استخدام العامية .

* أول رئيس للجامعة الأهلية .

* تبنى طه حسين وحاول حراسة أفكاره الغربية .

* كانت مقالاته في «الجريدة» تعبيراً عن تغريبيته .

* أشهر أعماله ترجمة كتاب «السياسة» لأرسطو .

ادوار الخراط

* حداثي، صليبي، تغريبي.
* أعلن أنه كان يتمنى لو نشأ كاتباً بالفرنسية.
* آخر أخباره أنه يصدر نشرة مع ابن سلامة موسى تمولها جهات مجهولة الهوية.
* داعية لاستقلال النوبة عن مصر.

الطيب صالح

* روائي سوداني علماني.
* أشهر أعماله «موسم الهجرة للشمال» رواية مبتذلة.
* يكتب زاوية ثابتة في «المجلة» اللندنية لمهاجمة الإسلاميين.

أمجد ريان

* أحد أدعياء الشعر، يكتب كلاماً لا معنى له مثل «رطرطتني العربات، أنا الدائري».
* اشتهر بانه يكتب قصيدة يومياً.
* في آخر أيامه يقول: كنا نهزل في إضاءة، وشعراء مجلة

الكتابة الأخرى، و«القراء» هم الشعراء، وهؤلاء يكتبون كلاماً من عينة: كان بربوري نازل وهي قعدة تلجسه بسعادة كبيرة أثناء ما كنت نايم معاها، لكن الشعر اللي في رجليها كان مضايقني، «هكذا والله».

أمل دنقل

* أحد أبناء القلقة - قنا.
* أتم دراسته الثانوية.
* عمل في بورصة الاسكندرية.
* من عائلة عريقة وغنية.
* كان أبوه مدرساً للغة العربية.
* نشأ متمرداً بطبعه.
* حاول أن يعبر عن أفكاره من خلال الرموز الفرعونية في البداية فاكتشف أنها بلا رصيد لدى الناس فلجأ للتراث العربي.
* أحد أكبر أعداء الصهيونية والتغريبية.
* لا يبالي باختراق المقدسات مثل قصيدته «مقابلة خاصة مع ابن نوح»، و«حوار مع أبي موسى الأشعري».

أنس الحاج

* أنس لويس الحاج ولد في ١٩٣٩ بلبنان.
* حاصل على الثانوية.
* صحفي في جريدة النهار، ويكتب في مجلة الناقد.
* أحد شعراء مجلة «شعر» مع أدونيس والخال، وأبو شقرا.
* من شعره تفوح رائحة الشذوذ كقوله: «نكحوني في بؤبؤي»، وقوله «حلمتاي ومثلي الطيب».

بدر شاكر السياب

* شاعر عراقي مات في الكويت.
* أطلق عليه: «الشاعر المهلم».
* تظهر نزعته الإلحادية في كثير من قصائده ومنها «المومس العمياء» التي يسند فيها آلام البشر لمشيئة الله.

بلند الحيدري

* شاعر عراقي من الجيل التالي مباشرة للسياب والبياني.
* رومانسي النزعة.
* مقيم حالياً في لندن ويتبنى فكر الحداثة كعقيدة وحياة.

توفيق زياد

* فلسطيني قيادي بارز في الحزب الشيوعي الإسرائيلي.
* أكبر سناً من درويش وسميح، وفي نفس جيلهم شعريًا.
* في قصيدته «الرفاق في موسكو» يبشر الفلسطينيين بأن الرفاق الطيبين سيمدونهم بكل شيء.
* توفي منذ عامين تقريباً.

جبران خليل جبران

* من شعراء المهجر، لبناني، أقام في أمريكا، رسام أيضاً.
* كان نصرانياً مؤمناً، إلى أن تأثر بالدعوات الدينية الجديدة في أمريكا ، فأصدر: كتابي «التبي» ثم «صديقة النبي» وفيهما يصور رحلة نبي جديد ، له ملامح عيسى عليه السلام ، في عالم يشبه عالم اليوم ، وإن كان التعبير رمزياً.
* «المواكب» هي أشهر قصائده، وهي تلخص مذهبه الداعي إلى العودة للطبيعة، ومنها اقتطعت «فيروز» أغنيتها الشهيرة : «أعطني الناي».

جمال الغيطاني

* روائي مصري.
* كشفت رسالة ماجستير أعدها د. جمال التلاوي من آداب المنيا عن أنه سرق صفحات كاملة من بدائع الزهور كما هي.
* رئيس تحرير أخبار صحيفة الأدب التي استخدمت في استنزاف مؤسسة سعاد الصباح بالقاهرة، بالاشتراك مع د. جابر عصفور، حتى أفلست المؤسسة وانفضت الشركة.

جورجي زيدان

* صاحب سلسلة من الروايات التاريخية تعتبر من بواكير الرواية العربية، وفيها أخطاء فادحة، ضد الإسلام والخلافة.

حسين مروة

* كاتب ومفكر قومي اشتراكي.

حلمي سالم

* ولد في قرية الراهب مركز شبين الكوم بالمنوفية.
* قيادي شيوعي، سكرتير تحرير مجلة أدب ونقد.
* من شعره قوله: «أجلستني بين فخذيها».

وقالت: «كن» وقدم النون.

حنا مينا

* روائي سوري يشترك مع عبد الرحمن منيف وجبرا إبراهيم في مدرسة واحدة، تتحدى كل دين أو معتقد سماوي.
* تعتمد رواياته على «الجنس الزاعق».
* ملحد حداثي.

خالدة سعيد

* زوجة أدونيس. * حداثية، ومن قبل شيوعية.
* انتهكت أمام زوجها من باب إذلاله بأيدي الشيوعيين.

رفاعة رافع الطهطاوي

* سافر مع أول بعثة مصرية إلى باريس إماماً لها لا دارساً فيها، فبز كل الدارسين وتفوق عليهم.
* خرج من بلدته طهطا إلى الاسكندرية ثم مرسيليا فباريس مباشرة فأصيب بصدمة حضارية أذهلته عما حوله.
* كتابه تلخيص الإبريز في تلخيص باريز، خير تعبير عن هذه «الصدمة» فهو يعبر أن الأطباق «الصاج» التي قدموا لها فيها الطعام، وكان في مصر لا يعرف إلا صحون النحاس.

د. سعاد الصباح

* ولدت بالكويت في ١٩٤٢.
* بكالوريوس اقتصاد من القاهرة ثم الدكتوراة من جامعة «ساري جلفورد» ١٩٩١.
* لها جائزة شعر باسمها، ودار نشر، وجائزة باسم زوجها.
* لها ٦ دواوين شعر كلها تدور في فلك «النسوية».
* قيل إن نزار قباني كتب معظم قصائدها، وإن لم يكن فهي على الأقل مجرد صدى لصوته.
* ناصرية تبرعت للحزب الناصري بمقره في طلعت حرب، وقومية كانت تحرص على حضور مهرجان المربد والإنشاد بين يدي الرئيس صدام حسين والتغني بفضائله وشجاعته.

سعدي يوسف

* سعدي يوسف شهاب .
* مواليد البصرة، العراق ١٩٣٤.
* تخرج في دار المعلمين العالية ببغداد ١٩٥٤.
* عمل مدرساً .

* ثم مستشاراً إعلامياً ثم ثقافياً .
* حالياً رئيس تحرير مجلة «المدى» الدمشقية .
* معارض لسياسات صدام .
* يكتب قصيدة النثر،
* حداثي كبير ، في شعره انحلال وخمريات .

سلامة موسى

* صاحب دعوة استخدام العامية والحروف اللاتينية .
* صليبي بلا مواربة «الصليبية غير النصرانية عندنا» .
* من أشهر كتبه : «هؤلاء علموني»
* ومعلموه هم: سميث، فرويد، إنيس، برنارد شو، تولستوي، ثورو، ديستوفسكي، نيتشه، دارون، جيته، فولتير. وليس بينهم عربي واحد، وكلهم ملحدون عدا تولستوي، وديستوفسكي .
* أحد دعاة الفلسفة المادية .
* حاول تقديم نجيب محفوظ للقراء كبديل للأديب الناقد «سيد قطب» الذي تجاوز عطائه سلامه ونجيب .

سميح القاسم

* فلسطيني، ولد عام ١٩٣٩ في مدينة الزرقا بالأردن.

* درس حتى الثانوية في الناصرة.

* من نفس جيل محمود درويش.

* ما زال مقيماً في فلسطين المحتلة.

* علاقاته قوية بسلطتي الاحتلال والفلسطينية في آن واحد.

* رئيس اتحاد الكتاب العرب في فلسطين «مقره حيفا».

* شيوعي أحيانًا، واشتراكي غالبًا.

* ولد بالشرقية ودرس بآداب القاهرة.

* اشتراكي ثم وجودي ملحد النزعة.

* رأس مجلس إدارة هيئة الكتاب حتى توفى في ١٩٨١.

* من أشهر أعماله:

أحلام الفارس القديم والناس في بلادي.

* وآخر دواوينه: «الإبحار في الذاكرة».

صنع الله إبراهيم

* روائي مصري، عمل في لبنان صحفياً.
* من أشهر أعماله «اللجنة» و«بيروت بيروت».
* جمع قصصاً جنسية لمجموعة من الهاويات تبناهن (بالمفهوم الصليبي) واكتشفهن (بالمفهوم السينيمائي) أثناء عمله في لبنان، وأصدرها باعتبارها «كتابة تعبرعن النسوية».
* شيوعي مخضرم، تبنى (بالمفهوم الأمريكاني) الحداثة فكراً.

الراحل د. طه حسين

* عميد كلية الآداب جامعة القاهرة ـ وزير المعارف.
* غربي فرانكفوني؟
* اشتهر كتابه «في الشعر الجاهلي» وأعاد طباعته مخففاً تحت اسم «الأدب الجاهلي» وفيه أنكر وجود إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام مردداً أفكار مرجليوث المستشرق الصهيوني.
* أحد أصحاب دعوة استخدام العامية بدلاً من الفصحى، وكتابتها بالحروف اللاتينية.
* تتلمذ على يد الأكاديمي الصهيوني «إسرائيل ولفنسون».

عبد الرحمن الشرقاوي

* اشتراكي قومي.
* رأس مجلس إدارة **روز اليوسف** وكان قريباً من السادات حتى مات «الشرقاوي».

عبد الرحمن المنيف

* ملحد حداثي.
* له رواية مشتركة مع جبرا إبراهيم جبرا.

عبد الله الصبخان

* ولد في ١٩٥٦ في تبوك بالسعودية.
* محرر ثقافي بمجلة اليمامة.
* ثم سكرتيراً للتحرير ثم مديراً للتحرير.
* حالياً إداري بمؤسسة اليمامة.
* يكتب الشعر المقفى والتفعيلي.
* من شعره وفيه، تفوح رائحة الخمر أحياناً.

عبد الوهاب البياني

* رفيق شاكر السياب وعراقي مثله.
* مقيم في أسبانيا منذ عهد الرئيس «البكر».
* خرج من قصيدة التفعيلة إلى قصيدة النثر، ومن القومية إلى وجودية عدمية ملحدة.
* أشهر أعماله ديوانا: قمر شيراز، مملكة السنبلة.

د. علي البطل

* إذا كنت تهوي صنان البصل فخض في حديث علي البطل بهذا البيت داعب أحد شعراء الصعيد، د. علي البطل، الحداثي والأستاذ بجامعة المنيا.
* من تلاميذ د. منير فوزي «أفضل منه علمياً»، ود. جمال التلاوي «أكثر منه التزاماً بالدين».
* أحد متعهدي تسويق أحمد عبد المعطي حجازي.

غائب طعمة

* أهم أعماله في الترجمة «فرمان».

غادة السمان

* روائية سورية، حداثية المذهب، علمانية المعتقد.

الراحل غالي شكري

* رئيس تحرير مجلة القاهرة التي خصصها للهجوم الصريح على الإسلام والمسلمين.
* صليبي ، سبق أن أعلن إسلامه على يد العقيد القذافي في مؤتمر عام ، ثم ارتد ، ثم أعلن اعتناق المذهب العلوي في سوريا، ثم هاجم البابا في مصر، ثم عاد يهاجم أعداء البابا حيث انتهى به المطاف ، ومات مشلول الأطراف.

قاسم حداد

* قاسم محمد حمد الحداد.
* ولد في ١٩٤٨ بالبحرين.
* حاصل على الثانوية العامة.
* يرأس تحرير مجلة كلمات ، معقل الحداثة في البحرين.
* له ٩ دواوين من الشعر الحداثي النثري.

كمال أبو ديب

* ناقد سوري، لم يتكلم بخير قط.
* أهم منظري الحداثة العرب مع د. هشام شرابي وأدونيس.
* يكره الإسلام، والله، وكل ما يؤمن به المسلمون.

لويس عوض

* صليبي متعصب، اعتبر نفسه مسئولاً عن كل الكتاب النصارى في الشرق الإسلامي.
* حصل على دكتوراه من كمبريدج، وأصدر ديواناً في الشعر الحديث هو «بلوتو لاند وقصائد أخرى» وفي كتابه «فقه اللغة» حمل على القرآن الكريم صراحة بالتشكيك والاستهزاء.
* تعد مقدمة بلوتو لاند وقصائد أخرى ملخصاً لمنهجه الفكري الكاره للعربية والإسلام.
* فضحه الأستاذ محمود محمد شاكر في «أباطيل وأسماء» وعرى أخطاءه المتعمدة وجهله الكبير، وحين فشل - وفشلت الجوقة في الدفاع عنه، استعان بعبد الناصر لإغلاق صحيفة «الرسالة».

محمد الفيتوري

* محمد مفتاح رجب الفيتوري.
* ولد في ١٩٣٦ بالسودان، نشأ في الاسكندرية وبها حفظ القرآن ودرس في معهدها الديني.
* أكمل تعليمه الأزهري في القاهرة ثم التحق بدار العلوم.
* عمل محرراً، ثم خبيراً إعلامياً بالجامعة العربية (١٩٦٨ - ١٩٧٠) ثم مستشاراً ثقافياً لسفارة ليبيا بإيطاليا.
* ثم مستشاراً فسفيراً ببيروت، ثم مستشاراً سياسياً وإعلاميا بسفارة ليبيا في المغرب.
* حصل على وسام الفاتح ١٩٨٦من ليبيا، والوسام الذهبي للعلوم والفنون من السودان ١٩٩٠.
* أحد رواد حركة الشعر الحديث.
* بدأ قومياً عربياً .
* ثم اشتراكياً افريقياً مؤمناً بحركات التحرر الشعبي، ثم أصبح بوقاً لبعض الشعارات.
* وانتقل من كتابة قصيدة التفعيلة إلى قصيدة النثر.

محمد عفيفي مطر

* شاعر، من رملة الأنجب ـ مركز منوف ـ المنوفية.
* عمل مدرساً في كفر الشيخ، وبها رأس تحرير مجلة سنابل.
* قومي عربي، أظهر في آخر أيامه احتراماً للإسلام.

محمود أمين العالم

* أمين عام الحزب الشيوعي المصري «حشم».
* ناقد وشاعر «على قد حاله كشاعر» ومفكر.
* ثم أصبح مؤخراً، واحداً من رموز العلمانية في مصر.

محمود درويش

* ولد في قرية البروة بفلسطين سنة ١٩٤١.
* عمل بالحزب الشيوعي الصهيوني، ثم غادر إلى القاهرة.
* رأس تحرير مجلة «الكرمل» التي كانت تصدرها م التحرير.
* رفض منصب «وزير الثقافة» في حكومة عرفات.
* في شعره تظهر ـ أحياناً ـ نزعته الإلحادية.
* أسوأ تصريحاته سنة ١٩٩٠ حين قارن بين «حماس» والمتطرفين الصهاينة وقال «اليهود أرحم».

علي عبد الرازق

* تخرج من الأزهر وعمل قاضيًا شرعيًا.
* ينسب إليه كتاب «الإسلام وأصول الحكم» والذي تسبب في فتنة كبرى بين العلماء لم تنته حتى اليوم.
* أعلن توبته عن هذا الكتاب، وصدرت بعض الوثائق التي تؤكد أن هذا الكتاب ليس من صنيعته، ولكنه فرض عليه لمكانته السياسية «ونحسبه صادقاً» لكن جمعية المنتفعين ما زالت تتمسك بالكتاب وبنسبته إليه.

معين بسيسو

* شاعر وكاتب مسرحي فلسطيني، ملحد بلا مواربة.
* من أشهر أعماله «ثورة الزنج».
* قليل الأهمية شعريًا، بينما يعرف كناقد ثم سياسي.

يوسف السباعي

* ابن محمد السباعي المترجم والأديب.
* يقال أنه سطا على كثير من مؤلفات أبيه.
* كانت بدايته حين عقد صفقة مع «عمر عبد العزيز»

صاحب سلسلة «روايات للجيب» قدم له فيه ورقاً بسعر مخفض مقابل طباعة قصصه، وكان هذا قبل ثورة ١٩٥٢.

* استفاد من مركزه كضابط ثم رئيس لمجلس إدارة دار الهلال في تدعيم مكانته الأدبية.

* يميني محافظ بطبعه، استغلته الثورة في ضرب اليسار المتطرف عبر دار الأدباء واتحاد الكتاب الأفرآسيوي.

* اسهم بجهد كبير في إغلاق مجلة «الرسالة» بعد حملة الأستاذ محمود شاكر رحمه الله، على لويس عوض، وأصدر بدلاً منها «الجديد».

يوسف الصائغ

* ولد عام ١٩٣٣ بالموصل، العراق.

* تخرج من مدرسة المعلمين العليا، ثم الماجستير، وعمل مدرساً ثم صحفياً وحالياً يدير المسرح والسينما بالعراق.

يوسف القعيد

* روائي شيوعي مصري ، قصته «المواطن مصري» التي تحولت إلى فيلم سينمائي هي «نقل مسطرة» من قصة روسية.

* ولهذا لم يفز الفيلم بجوائز في مهرجان موسكو، ومجاملة له لم يفضح أمره. ويدعو بشدة لاستخدام العامية للكتابة.

نازك الملائكة

* نازك صادق الملائكة، ولدت ببغداد في ١٩٢٣.
* تخرجت في كلية التربية ببغداد.
* ماجستير من أمريكا بعد دراستها .
* عملت أستاذة في بغداد، البصرة، الكويت.
* قصيدتها «الكوليرا ، تعد أول قصيدة حداثية.
* تكتب الشعر المقفى ورفضت الحداثة بعد ذلك.

الراحل نزار قباني

* نزاز توفيق قباني، ولد في ١٩٢٣ بدمشق.
* تخرج في كلية الحقوق الجامعة السورية ١٩٤٤.
* عمل دبلوماسياً ، ثم أسس داراً لنشر منشوراته.
* وجودي أقرب للانحلال الخلقي والإلحاد «وإن كان أحياناً يبدو مؤمنا!!».

***

ملخص القضية

ونهـــاية، لا أدعي **في هذه الرســالة المحــدودة**، الوصول إلى كل ما وجب كشفه في أعمال الحداثيين جميعاً، ولا حتى بنسبة مئوية مقبولة، وليس هذا ما سعيت إليه، إذ أن ذلك يحتاج إلى جهد ووقت ومساحة أكبر من هذا بكثير، وما قدمته **هنا** لا يتعدى مجرد إطلالة مباشرة من أوسع أبواب الحداثة وأشهرها، وبالتحديد، من تلك الناحية التي تهب منها الرياح عاصفة، لتلفح في غباء وتحدٍ، وجوه المسلمين وعقيدتهم.

أما الدوامة التي بداخلها، ومن أين أتت، وما جذورها، وكيف حدثت، وماغاياتها الكبري، فيبقي لها الباب مفتوحاً لجهد آخر أشمل من هذا الجهد المتواضع جداً، حتي يظل لبذل الجهد معنى، ويكون لاستمرار البحث في هذا الموضوع مبرراً، كما ذكرنا في المقدمة، وعلى الله قصد السبيل.

تحت الطبع

المسيح والسيف

الجانب الحركي في حياة المسيح عليه السلام

* * *

قلة أدب بعض الأدباء العرب

* * *

الخطة الجهنمية

للمحافل الماسونية في البلاد العربية

* * *